أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني

(دراسة تطبيقية على الآيات الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة)

Impact of inquiry at indication of the Quranic meaning (An applied study to mentioned verses including Master Ibrahim, peace be upon him at Surah Al-Baqara)

إعداد

د. خيرية بنت علي بن عبدالله الشهري

Dr. Kairya Ali Abdullah Al-Shehri charity

أستاذ مشارك في التفسيروعلوم القرآن - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - جامعة جدة

أماني بنت محمد سالم الفزي الجهني

Amani Mohammed Salem Al-Fazi Al-Jahni

باحثة في مرحلة الماجستيربقسم علوم القرآن - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - جامعة جدة

Doi: 10.21608/jasis.2023.306993

استلام البحث	٣ / ٤ / ٢٠٢٣
قبول البحث	٢٢ / ٤ / ٢٠٢٣

الشهري، خيرية بنت علي بن عبدالله و الجهني، أماني بنت محمد سالم الفزي (٢٠٢٣). أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني (دراسة تطبيقية على الآيات الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة). ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٤)، يوليو ١- ٤٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني
(دراسة تطبيقية على الآيات الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة)

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة أثر الاستفهام من خلال استقراء المواضع الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم -عليه السلام- في سورة البقرة، ودراستها دراسة تحليلية تبين أثر هذا الاستفهام في إظهار المعنى وتفسيره. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: أهمية أثر الاستفهام في التفسير و التي أظهرت مكانة إبراهيم و وبراعة النظم القرآني في سرد قصصه وتحقيق غاياته المتنوعة في تهذيب النفس الإنسانية وإثارة وجدانها وغرس أنبل القيم فيها، وقد أوصت الدراسة توصيات عدة كان من بينها: تتبع الاستفهامات في الخطاب القرآني للمؤمنين.

الكلمات المفتاحية :القرآن الكريم -الاستفهام- إبراهيم عليه السلام -الأثر

Abstract:

This research discusses the impact of the inquiry by induction the mentioned places in which our master Ibrahim - peace be upon him - was mentioned in Surah Al-Baqara, and studying it as an analytical study that indicates the impact of this inquiry in revealing the meaning and its interpretation. The study concluded many important results: the importance of the impact of the inquiry in interpretation that indicated the rank of Ibrahim- peace be upon him, as well as the ingenuity of the Qur'anic systems in narrating his stories and achieving his various objectives in refining the human soul, arousing its conscience, and planting the noblest values. Also the study recommended many recommendations: tracking the inquiries in the Quranic discourse to the believers.

Keywords: the Holy Quran - inquiry - Ibrahim, peace be upon him - the impact

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

إنَّ القرآن الكريم، هو النص المُعجز الذي أعجز البلغاء والفصحاء عن الوقوف على جميع مزاياه؛ فهو النور المُبين الجامع في أساليبه بين صيغ الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، وغيرها من الأساليب التي تفاوت بها المخاطبون، ولعل في تعدد هذه الصيغ غاية

نبيلة تتلاءم مع تبيان مدركات الناس وأفهامهم؛ فإن من الحكمة أنَّ القرآن الكريم نوَّع في أساليبه وطرقه؛ لأجل تحقيق مقاصد بلاغية متنوعة، وكان من أهم الأساليب التي يزخر بها هذا النص القويم هو أسلوب الاستفهام الذي يُؤتَى به لأغراض متنوعة تخص المخاطب والمقام الذي ورد فيه.

وقد جاءت هذه الدراسة موسومة بعنوان: (أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني) لتستكشف أسرار الإعجاز البلاغي فيما يبرزه هذا الأسلوب من أثر في علم التفسير، ولما كان هذا الأسلوب مستعملًا في القرآن الكريم في مواضع متعددة وكثيرة، وقع الاختيار في هذه الدراسة على الآيات الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة ،وقد لقيت هذه الآيات عناية كبيرة من علماء البلاغة وعلماء التفسير في استخراج مكامن الجمال البياني وأسرار الإعجاز فيها؛ ومن هنا جاءت الدراسة لتتناول هذه الآيات من الوجهة التفسيرية في محاولة للكشف عن أثره في إبراز المعنى وإظهاره وأسأل الله تعالى العون والتوفيق والسداد .

❖ **أهمية الموضوع :**

تتجلى أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية :

١- ارتباطه بأشرف كتاب وهو القران الكريم.

٢- إبراز عناية المفسرين البيانين في إظهار بلاغة القرآن وروعة أسلوبه .

٣-إن دراسة أساليب القرآن الكريم من خلال قصة يكون فيها دعوة للتدبر وأخذ العظة والعبرة .

❖ **أسباب اختيار الموضوع :**

مما دفعني إلى اختيار الموضوع أمور عديدة منها :

١-تنمية ملكة القدرة على الجمع والتحليل ، وهذا بدوره يكسب الباحث قوة وتمكن في الكتابة البحثية.

٢-الرغبة في معرفة كيفية تناول المفسرين هذا الأسلوب .

٣-سياق القصة القرآنية يكون أدعى للتأسي به والالتفات له

٤-الرغبة في إثراء المكتبة القرآنية بمزيد من البحوث.

❖ **مشكلة البحث وأسئلته :**

يسعى البحث إلى الإجابة عن سؤال رئيس وهو : ما أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني ؟ويتفرع من هذا السؤال الرئيس التساؤلات الآتية:

-ما هو الاستفهام ؟وما أثره ؟

-هل تناولت كتب التفسير أثر الاستفهام في المعنى القرآني ؟

-كيفية تناول علماء التفسير أثر الاستفهام في المعنى القرآني في الآيات الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم -عليه السلام- في سورة البقرة ؟

❖ **حدود البحث :**

آيات الاستفهام الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة.

❖ **أهداف البحث :**

يهدف البحث في هذا الموضوع إلى ما يأتي :

١-الكشف عن كتب التفسير التي لها عناية ببيان أثر الاستفهام .

٢-الإشارة إلى أغراض الاستفهام في الآيات الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام

٣-استخلاص أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني في سياق الآيات الوارد فيها ذكر إبراهيم عليه السلام .

٤-توضيح أثر الاستفهام في القصص القرآنية .

❖ **الدراسات السابقة :**

لم أقف -حسب اطلاعي وبحثي- على دراسة مستقلة في هذا العنوان ،غير أن هناك دراسات متعلقة بموضوع البحث منها:

١-أساليب الاستفهام في القرآن ،عبد العليم السيد فوده، (١٩٥٣م) ،جامعة القاهرة ،بحث ماجستير .

٢- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم ،عبد الكريم محمود يوسف ،(٢٠٠٠م)،كتاب مطبوع

٣- الثراء الفني لأسلوب الاستفهام "،عبد العزيز فتح الله علي عبد الباري ، (٢٠١٠م)،مجلة كلية الآداب بالزقازيق ،بحث ترقية.

٤- بلاغة الاستفهام ودلالته في القرآن الكريم ،رجدال حليمة ،(٢٠١٣)،بحث ماجستير ،جامعة وهران .

٥- أساليب الاستفهام في سورة البقرة ،ريسا نورفراستوي ،(٢٠١٦م) ، جامعة جاكرتا ، للحصول على الدرجة الجامعية الأولى .

وقد اعتنت هذه الدراسات بالجوانب البلاغية ،وكذلك النحوية ،ولم تتطرق لبيان الأثر من الاستفهام على المعنى .

٦- الدلالات العقدية لأساليب الاستفهام في القرآن الكريم ،منى بنت عبد الرحمن الشنيفي ،(٢٠٠٩)،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،بحث دكتوراه ،تناولت الآيات التي تتحدث عن النواحي العقدية .

٧- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، عبد العظيم إبراهيم المطعني ، (٢٠١١م) ،كتاب مطبوع ،احتوى الكتاب على النواحي البلاغية في الاستفهام عند المفسرين البلاغيين .

❖ **منهج البحث وإجراءاته:**

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي ،وتتمثل أهم إجراءاته فيما يأتي:

١-دراسة الاستفهام في الآيات الوارد فيها قصة إبراهيم عليه السلام في سورة البقرة دراسة تطبيقية على النحو التالي :

أ- أذكر المعنى الإجمالي للآية من خلال تفسير السعدي ،وأبو بكر الجزائري .

ب- أبين الغرض من الاستفهام مع إيضاح المستفهم ،والمستفهم منه وترجيح الأقوال إن ورد الخلاف من خلال استقراء كتب التفسير التي لها عناية في بيان الغرض الاستفهام في معظم الآيات وهي: (جامع البيان في تأويل أي القرآن لابن جرير الطبري ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، تفسير البسيط للواحدي، معالم التنزيل للبغوي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية، مفاتيح الغيب للرازي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، مدارك التنزيل وحقائل التأويل للنسفي، التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي، البحر المحيط لأبو حيان، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبو السعود، التحرير والتنوير لابن عاشور، تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين) .

ج-ذكر أثر الاستفهام في المعنى القرآني ،وما أضفى عليه من معان رائعة .

٢-إذا تكرر الاستفهام في الآية يدرس في مسألة واحدة ،وإذا ذكر الاستفهام في آيات متتالية شديدة الصلة تضم في مسألة واحدة .

وأما ما يتعلق بتوثيق المادة العلمية ،فإني اتبعت ما يأتي :

١-كتابة الآية القرآنية بالرسم العثماني ،وعزو الآيات إلى مواطنها في المصحف الشريف ،بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث .

٢-توثيق القراءات بعزوها إلى مصادرها الأصلية ، مع بيان تواترها أو شذوذها ، وعزو كل قراءة إلى أصحابها ما أمكن ،كما التزمت وضع المتواتر منها بين قوسين ، أما القراءة الشاذة فإني أضعها بين هذين القوسين () .

٣-تخريج الأحاديث النبوية تخريجا علميا ..مع ذكر درجة الحديث إن لم يكن في الصحيحين .

٤-التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث تعريفا موجزا ، في أول ذكر لكل علم ، عدا المشهورين وعلى {اس المشهورين الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ولا أحيل إلى الترجمة إن تكرر الاسم اختصارا ؛وذلك لكثرة التكرار .

٥-توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء بالإحالة إلى مواضعها من كتبهم ،وذلك بذكر اسم المؤلف مع الكتاب والجزء -إن وجد- والصفحة .

٦-كتابة عبارة (المرجع نفسه) في الحاشية في حال تكرر استخدام المصدر في الحاشية التي قبلها .
٧-عند النقل غير المباشر أشير قبل المصدر ب (ينظر) ،أو (ينظر بتصرف يسير) ، أو نحو ذلك من العبارات.
٨- تطبيق قواعد البحث العلمي الأكاديمي من حيثياته كلها بقدر طاقتي ..

المبحث الأول: التعريف بالاستفهام وأثره

المطلب الأول: المعنى اللُّغوي والاصطلاحي للاستفهام.

أولًا- الاستفهام في اللغة:

هو مشتق من مادة فهم حيث قيل: "الفاء والهاء والميم علم الشيء"[١] .
والفهم: "معرفتك الشيء بالقلب...، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلانًا وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شيئًا بعد شيء، ورجل فهم: سريع الفهم، واستفهمه: سأله أن يفهمه"[٢] ، أي: طلب منه أن يعلمه أمر خفي عليه، وقيل: "استفهم من فلان عن الأمر طلب منه أن يكشف عنه"[٣].

وكذلك قال الراغب الأصفهاني[٤] الاستفهام: هو طلب الفهم عن أمر[٥].
وقد عد بعضهم الاستفهام بمعنى الاستخبار، فقال: "الاستخبار طلب خبر ما ليس عن المستخبر، وهو الاستفهام وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق. قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار؛ لأنك تستخبر فتجابُ بشيء، فربّما فهمته وربّما لم تفهمه، فإذا سألت ثانيةً فأنت مستفهم تقول: أفهِمْني ما قتله لي. قالوا: والدليل على ذلك أن الباري جل ثناؤه يوصَف بالخُبْر ولا يوصف بالفهم"[٦].

ونرى أنها بمعنى الاستخبار دون الخوض للتفاصيل، إلا أن الاستفهام أعم من الاستخبار. ومن خلال ذلك يتبين لنا أنَّ الاستفهام عند أهل اللغة هو طلب العلم عن شيء ليكون السائل على معرفة بذلك الأمر.

---

[١] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي (٤٥٧/٤)
[٢] لسان العرب، ابن منظور الأنصاري (١٢/ ٤٥٩)
[٣] المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون (٧٠٤)
[٤] الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من مصنفاته: المفردات في غريب القرآن، وتفصيل النشأتين، توفي سنة ٥٠٢ه، ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (٣٧٧/١) ،كتاب الأعلام، الزركلي، (٢٥٥/٢) .
[٥] ينظر: المفردات في غريب القرآن،الراغب الأصفهانى (٦٤٦)
[٦] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس الرازي (١٨٦).

ثانيًا- الاستفهام اصطلاحًا:

هناك تعريفات عديدة ذكرها العلماء ومن ذلك:

- قال عبد القاهر الجرجاني[٧]رحمه الله: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"[٨]، وقد بين ذلك الدكتور محمد أبو موسى[٩] بمعنى يسير فقال: "الهمزة، والسين، والتاء تفيد معنى الطلب، والفهم هو حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيأته في العقل"[١٠].
- وقال التهانوي[١١]رحمه الله: "هو عند أهل العربية من أنواع الطلب الذي هو من أقسام الإنشاء، وهو كلام يدلّ على طلب فهم ما اتصل به أداة الطلب، فلا يصدق على افهم، فإنّ المطلوب ليس فهم ما اتصلت به؛ لأن أداة الطلب صيغة الأمر وقد اتصلت بالفهم، وليس المطلوب به طلب فهم الفهم، بخلاف أزيد قائم فإن المطلوب به طلب فهم مضمون زيد قائم؛ وسمّي استفهامًا لذلك"[١٢]، ويعد تعريفه موضح بأن الاستفهام من أقسام الإنشاء وهو لطلب الفهم لأمر ما.
- وقال السيوطي[١٣]رحمه الله : "طلب المتكلم من مخاطبةِ أن يحصل في ذهنه مالم

---

[٧] عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر، النحوي المتكلم على مذهب الأشعري الفقيه على مذهب الشافعي، واضع أصول البلاغة، كان ورعا من مصنفاته: أسرار البلاغة، إعجاز القرآن الكبير، توفي سنة ٤٧١ه، وقيل ٤٧٤ه، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (١٤٩/٥-١٥٠) ، كتاب الأعلام، للزركلي (٤٨/٤- ٤٩).

[٨] كتاب التعريفات، علي الشريف الجرجاني (١٨) ، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (٤٩).

[٩] محمد بن محمد بن حسنين أبو موسى، أستاذ الجيل من البلاغيين، ورائد البلاغة في العصر الحديث، ولد في قرية الزوامل البحرية في كفر الشيخ سنة ١٩٣٧م، حفظ القرآن وحصل على الدكتوراه في البلاغة والنقد، عمل عضو هيئة تدريس قرابة عشرين سنة في جامعة أم القرى، من مصنفاته: خصائص التراكيب، والتصوير البياني، ينظر: معالم التجديد البلاغي النقدي في مقدمات الدكتور محمد أبو موسى في كتبه الصادرة حتى نهاية العام ١٤٢٩ه، أحمد بن صالح السديس، المؤتمر العلمي الدولي الأول في جامعة الأزهر، الزقازيق: العدد الأول، (ربيع الثاني، ٢٠٠٩م)، (٢٤٢)

[١٠] دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى (٢٠٣-٢٠٤)

[١١] محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي، من مصنفاته: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، سبق الغايات في نسق الآيات، توفي سنة ١١٥٨ه، ينظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل الباباني البغدادي (٣٥٣/٤) ، كتاب الأعلام، الزركلي (٢٩٥/٦)

[١٢] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (١٧١/١).

[١٣] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد سنة ٨٤٩ هـ، كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريبا ومتنا وسندا واستنباطا للأحكام منه، توفي سنة ٩١١ هـ ومن مصنفاته: الإتقان في علوم القرآن، والإكليل في استنباط التنزيل وغير ذلك.

يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه "[١٤]، فنجد أن السيوطي جعل معنى الاستفهام هو ما كان مجهولًا عند المتكلم وأراد فهمه ومعرفته.

- وقال ابن النقيب[١٥]رحمه الله في تعريفه للاستفهام بأنه على قسمين "القسم الأول: استفهام العالم بالشيء مع علمه له، ومراده بذلك معان ستة، وأما القسم الثاني: فهو أن يستفهم عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم...وهو أصل الباب"[١٦]، ونجد ما ذكره ابن النقيب كان أوضح في تعريف الاستفهام في الاصطلاح، إلا أن تحديد الغرض من الاستفهام على ستة معان فيه نظر؛ لأنها قد تزيد على العشرين غرض حسب السياق الذي ذكرت فيه.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا تعريف الاستفهام في الاصطلاح: بأنه هو طلب فهم أمر بأدوات مخصوصة قد يكون المتكلم جاهلًا بذلك ويريد الجواب، وقد يكون عالماً بذلك ويريد معاني أخرى.

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام، وأغراضه:

أولًا: أدوات الاستفهام وتنقسم إلى قسمين وهي:

أ- حروف الاستفهام:

- الهمزة

هي أم باب الاستفهام، وقد وردت في القرآن الكريم بمواضع مختلفة، وقد تميزت بخصائص لا بد من ذكرها ومن ذلك:

١- جاز دخولها على حروف العطف وتقدمها عليها، كما في قوله تعالى: أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [البقرة: ١٠٠][١٧].

٢- دخولها على الشرط دون سائر أدوات الاستفهام، حيث قال تعالى: قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي أحمد الحنبلي (١٠/ ٧٦)، كتاب الأعلام، للزركلي (٣/٣٠٠- ٣٠٢).

[١٤] الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (٤/ ٣) .

[١٥] محمد بن سليمان بن الحسن جمال الدين أبو عبد الله المفسر المعروف بابن النقيب البلخي ثم القدسي، ولد سنة ٦١١ه، مفسرا زاهدًا عالما فقيها له مشاركة تامة في العلوم، من فقهاء الحنفية، وصرف همته إلى التفسير وصنف تفسيراً حافلاً جمع فيه خمسين مصنفاً، توفي سنة ٦٩٨ه، ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (١٦٨)، و فوات الوفيات، محمد بن شاكر (٣/٣٨٣).

[١٦] مقدمة تفسير ابن النقيب في علم المعاني والبيان والبديع وإعجاز القرآن، ابن النقيب (٣٢٩-٣٣٣)

[١٧] شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (٥/١٠٠).

أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [يوسف: ٩٠][١٨].

٣- دخولها على الجمل المنفية، كقوله تعالى: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ [الشرح: ١]، والمثبتة مثل: أمحمد ناجح، إذ خصت من بين أدوات الاستفهام بهذه الخصيصة، وغيرها لا يدخل إلا على المثبتة خاصة "[١٩].

٤- يجوز حذفها إذا دل عليها الدليل[٢٠].

٥- تميزت بفصيح الكلام إذا جاء بعدها اسم، وفعل، مثل قوله: أزيد قام، دون سائر أدوات الاستفهام[٢١].

٦- تأتي للتصور وهو إدراك المفرد، أي تعيينه مثل: أزيد عند أم عمرو، وتأتي للتصديق وهو إدراك النسبة، أي تعيينها نحو قوله: أزيد قائم[٢٢].

- هل

ثاني حرف من حروف الاستفهام، وتأتي لمعنى التصديق دون التصور[٢٣]، وتعد غير عاملة لعدم اختصاصها بالأسماء والأفعال، وما لم يختص لا يعمل، مثل قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ [الملك: ٣]، وقوله تعالى: إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [هود: ١٤]، وقوله تعالى: وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [ص: ٢١][٢٤].

- أم

وردت في مواضع متعددة في القرآن الكريم، وتكون على ضربَين: متصلة، وهي المعادِلة لهمزة الاستفهام، مثل قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

---

[١٨] البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٣٤٩/٢)، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (٥٨٣/٢)

[١٩] ينظر: النحو الأساسي، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران، محمد حماسة عبد اللطيف (٣٠٢) ، والمعاني الثواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم، نورة صبيان بخيت الجهني، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد السابع، (رجب عام ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، (٣٩٥)

[٢٠] ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (١٠٣/٥)، و البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٣٤٩/٢)

[٢١] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٣٤٨/٢)

[٢٢] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين المرادي (٣٠) ، و علم المعاني، عبد العزيز عتيق (٩١)

[٢٣] ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي(٣٠٨)، و علم المعاني، عبد العزيز عتيق (٩٢)

[٢٤] ينظر: المصدر نفسه ،و رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبد النور المالقي، (٤٦٩-٤٧٠)

تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [البقرة: ٦]، ومنقطعة كقوله تعالى: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ [الطور: ٣٩] فأما المتصلة، فتأتي على تقدير: "أي"؛ لأنها لتفصيلِ ما أجملته "أي"، وينبغي أن يجتمع في "أمْ "هذه ثلاثُ شرائط حتى تكون متصلة:

١- أن تُعادِل همزةَ الاستفهام.

٢- أن يكون السائل عنده علم أحدهما.

٣- أن لا يكون بعدها جملة من مبتدأ وخبر.

وقيل لها: "متصلة "لاتصال ما بعدها بما قبلها، وكونه كلامًا واحدًا، وفي السؤال بها معادَلة وتسوية، وأمّا الضرب الثاني من ضربي "أم"، وهي المنقطعة، فإنما قيل لها: "منقطعة"؛ لأنها انقطعت مما قبلها خبرًا كان أو استفهامًا، إذ كانت مقدرة بـ "بَل "والهمزة على معنى "بل أكَذا"[٢٥].

ب- أسماء الاستفهام

إنَّ أسماء الاستفهام يطلب بها كلها التصديق، وهي تسعة أسماء يستفهم بها عن أمر معين[٢٦].

- من- منذ

يسأل بها عن العقلاء والجنس من ذوي العلم، تقول: مَن جبريل؟ بمعنى: أبشر هو، أم ملك، أم جني؟ وكذا مَن إبليس، ومن فلان؟ ومثل قوله تعالى: ﴿ئي بى بي تج تح تخ ئى [طه: ٤٩]، أي تكون الإجابة بذكر اسم من الأسماء أو لبيان جنسه، وقد استعملت في القرآن الكريم أكثر من ثمانين مرة[٢٧].

- ما- ماذا

"يُطلب بها شرح الاسم أو ماهية المسمَّى، فشرح الاسم يراد به بيان مدلوله لغةً، أي بيان المعنى الذي وضع له في اللغة، نحو: ما الكبرياء؟ فيكون الجواب: إنها العظمة والملك والتجبر، أما ماهيّة المسمَّى، فهي حقيقته التي هو بها هو، ويراد بها الحقيقة الوجودية التي تتحقق بها أفراد الشيء، بحيث لا يزاد في الخارج عليها إلا العوارض، كأن يقال: ما الإنسان؟ فيكون الجواب إنه الحيوان الناطق "[٢٨].

- متى

---

[٢٥] ينظر بتصرف يسير: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (١٦/٥- ١٧)، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي (١٨٠/٤- ١٨١)

[٢٦] ينظر: النحو الأساسي، أحمد مختار عمر وآخرون (ص٣١٥).

[٢٧] ينظر بتصرف يسير: مفتاح العلوم، للسكاكي (٣١١)، و الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الشافعي (٦٤/٣)، و النحو الأساسي، أحمد مختار عمر وآخرون (٣١٥)، و أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف (١١)

[٢٨] علم المعاني، عبد العزيز عتيق (٩٤)، و مفتاح العلوم، للسكاكي (٣١٠)

هي للسؤال عن الزمان مثل: متى جئت؟ فيكون الرد مختصًا بالزمن يوم الجمعة، وهي تغني عن جميع أسماء الزمان، مثل قوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا [البقرة: ٢١٤][٢٩].

- أيان

تعد أيان أيضًا للسؤال عن الزمان، إلا أنَّها اختلفت عن متى؛ وذلك بسبب أنها تستعمل في مواضع التفخيم، والتعظيم أي في المواضع التي يقصد فيها تعظيم المسؤول عنه وتفخيمه، كقوله تعالى: ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم و أخر [القيامة: ٦][٣٠].

- أين

هي للسؤال عن المكان فحين يقال أين زيد؟ يُراد به السؤال عن مكانه، فيقال في الدار أو المسجد أو غير ذلك، مثل قوله تعالى: كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر [القيامة:١٠][٣١].

- كيف

يسأل بها عن الحال، فحين يسأل كيف زيد يكون الجواب عن حاله سقيم أو مشغول، أو صحيح ينتظم بها الأحوال كلها، مثل قوله تعالى: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا [مريم: ٢٩][٣٢].

- أنى

تأتي بمعنى (كيف) وهي للسؤال عن الحال، مثل قوله تعالى: أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ [الدخان: ١٣]، وتأتي أيضا بمعنى (أين) وهي السؤال عن المكان، مثل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ [آل عمران: ٣٧]، وتأتي بمعنى (متى) للسؤال عن الزمان مثل: أنى جئت[٣٣].

- كم

"يطلب بها تعيين العدد مثل قوله تعالى: وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ

---

[٢٩] ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (٣١٣)، و "الاستفهام في الصحيحين خصائصه التركيبية ومعانيه البلاغية"، عبد العزيز العمار، (رسالة دكتوراه، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، عام ١٤٢٥ه)، (٢٨)

[٣٠] ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (٣١٣)، و كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن ،جلال الدين السيوطي (٧٨/٢)

،وينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق (٩٤)

[٣١] ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (٣١٣)

[٣٢] ينظر بتصرف يسير: المصدر نفسه

[٣٣] ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (٣١٣)، و علم المعاني، عبد العزيز عتيق (٩٥)، و: علم المعاني، سليمان عبد الحق (١٢١)

شَدِيدُ الْعِقَابِ [البقرة: ٢١١]، وقوله تعالى: قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ [المؤمنون: ١١٢]"[٣٤].

- أي

"يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما يقول القائل عندي ثياب، فتقول: أيُّ الثيابِ هيَ؟ فتطلب منه وصفًا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية، قال تعالى: إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا [مريم: ٧٣] أي نحن أم أصحاب محمد"[٣٥]، "وعلى هذا يسأل "بأيّ" عن العاقل وغير العاقل، وعن الزمان والمكان والحال والعدد- على حسب ما تضاف إليه"[٣٦].

ثانيًا- أغراض الاستفهام:

هناك معانٍ أخرى تحتملها أدوات الاستفهام عن المعاني التي ذكرناها بدلالة السياق، وقرائن الأحوال ومن ذلك:

١- النفي: عند ما تجيء لفظة الاستفهام للنفي، ويراد بها نفي ما بعد الأداة (المستفهم عنه)، لا لطلب العلم بشيء كان مجهولًا، مثل قوله تعالى: الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء... [البقرة: ٢٥٥] فظاهر هذه الآية الكريمة الاستفهام، والمعنى: ولا أحد يشفع عنده إلا بإذنه[٣٧].

٢- التقرير: وهو "حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده، مثل قوله تعالى: ألم يجعل كيدهم في تضليل [الفيل: ٢] "[٣٨].

٣- الإنكار: وهو من أهم الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام، ومن أكثرها شيوعًا، ويسمَّى استفهامًا إنكاريًا وبها تنكر على المخاطب وتستهجن أمرًا حدث في الماضي، أو ما يمكن أن يحدث في المستقبل، وينقسم إلى قسمين:

أ- إنكاري تكذيبي ، نحو قوله تعالى: أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما [الإسراء: ٤٠].

---

[٣٤] ينظر: المصادر نفسها

[٣٥] مفتاح العلوم، السكاكي (٣١٢)

[٣٦] علم المعاني، عبد العزيز عتيق (٩٥)

[٣٧] ينظر بتصرف يسير: علم المعاني، عبد العزيز عتيق (٩٦)، و أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف (١٨)

[٣٨] البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٣٣١/٢- ٣٣٢)

ب- إنكاري توبيخي، مثل قوله تعالى: كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتا... . [البقرة: ٢٨][٣٩].

٤- التشويق: "وذلك حين يراد تشويق المخاطب إلى أمر ما، قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ [الصف: ١٠] "[٤٠] فإن هذه الآية قد تضمنت الترغيب مع التشويق إلى معرفة الإجابة، والتلهف لذلك[٤١].

٥- التسوية: "وهي الداخلة على جمله يصح دخول المصدر محلها، كقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [البقرة: ٦] أي: سواء عليهم الإنذار وعدمه، مجردة للتسوية مضمحلًا عنها معنى الاستفهام"[٤٢].

٦- الاستبطاء: "يراد التعبير عن الشعور باستبطاء حصول المستفهم منه، كقوله تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ.. [البقرة: ٢١٤] "[٤٣].

٧- التهويل: يُراد تهويل المستفهم عنه، وبيان مدى عظمته، كقوله تعالى: الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ [الحاقة: ١- ٢][٤٤].

٨- التعجب: وهو حين يكون المتكلم متعجب من أمر فعله المخاطب، كقوله تعالى: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ [النمل: ٢٠]، "فالغرض من هذا السؤال هو التعجب؛ لأن الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه، فلمَّا لم يبصره تعجب من حال نفسه وعدم رؤيته"[٤٥].

٩- الوعيد والتخويف: وهو "حين يكون المخاطب المسيء للأدب عالمًا بذلك"، حيث

---

[٣٩] ينظر: المصدر نفسه، علم المعاني، عبد العزيز عتيق (١٠٢-١٠٣)

[٤٠] أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف (١٧)

[٤١] ينظر بتصرف يسير: "الاستفهام في الصحيحين خصائصه التركيبية ومعانيه البلاغية"، عبد العزيز العمار (٤٤)

[٤٢] البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٣٣٦/٢)

[٤٣] أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف (١٧)

[٤٤] ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٣٣٨/٢)، و أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف (١٨)

[٤٥] علم المعاني، عبد العزيز عتيق (٩٧)

قال تعالى: أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ [المرسلات: ١٦] [٤٦].

١٠- التحقير: "حين يكون المستفهم عنه وضيعا لدى المتكلم" ومما ورد منه في القرآن قوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا [الفرقان: ٤١] [٤٧].

١١- الاستبعاد: "وهو عدّ الشيء بعيدًا حسًّا أو معنىً، وقد يكون منكرًا مكروهًا غير منتظر أصلًا، وربما يصلح المحل الواحد له وللاستبطاء، ومن أمثلته قوله تعالى: هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون [الدخان: ١٣] "[٤٨].

١٢- التهكم: "يقال له أيضًا السخرية والاستهزاء، وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزأ أو المتهكم به، ولو كان عظيمًا نحو قوله - تعالى- حكاية عن الكافرين في شعيب: آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ [هود: ٨٧] "[٤٩].

ولا بد من الإشارة إلى أن هناك أغراض غير التي ذكرت قد تفهم من السياق، وقد تحتمل الآية الواحدة أكثر من غرض

المطلب الثالث: أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني:

إنَّ للاستفهام أثرًا في تفسير القرآن، وإن كان للسياق القرآني وقرائن الأحوال الأثر في توضيح الغرض من الاستفهام، حيث قال ابن عاشوررحمه الله: "ولِعِلْمَي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير؛ لأنهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية، وما تشمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني وإظهار وجه الإعجاز ولذلك كان هذان العلمان يسميان في القديم علم دلائل الإعجاز "[٥٠]، ومن آثاره:

١- استثارة العقول، والتنبيه على الخطأ، فمثلًا حين يكون الاستفهام للتوبيخ واللوم فإنَّه ينبه الإنسان على الخطأ الواقع فيه، ويدعوه للتفكر والتدبر، وذلك نحو قوله تعالى: فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ [الصافات: ٩١- ٩٢][٥١].

٢- أنَّ الاستفهام يعطي حيوية للكلام، ويزيد الإقناع والتأثير به؛ وذلك لما في هذا

---

[٤٦] المصدر نفسه (١٠٥) ،وينظر: "الاستفهام في الصحيحين خصائصه التركيبية ومعانيه البلاغية"، عبد العزيز العمار (٤٤)

[٤٧] أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، عبد الكريم محمود يوسف (١٨)،وينظر: علم المعاني ،سليمان عبد الحق (١٢٤)

[٤٨] علم المعاني، عبد العزيز عتيق (١٠١)

[٤٩] المصدر نفسه (١٠٤)

[٥٠] التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٩/١)

[٥١] ينظر: "الثراء الفني لأسلوب الاستفهام "، عبد العزيز فتح الله علي عبد الباري، مجلة كلية الآداب، الزقازيق: العدد٥٢، (٢٠١٠م)، (١٦٥)

الاستعمال من إثارة السامع وجذب الانتباه، ومن إشراكه في التفكير، ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يملى عليه"[٥٢]، ومن ذلك حين يرد بالقصص القرآنية، كقوله تعالى: وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ [الحج: ٤٤][٥٣].

٣- حمل المخاطب على الإقرار بالحقيقة، ويكون من عدة وجوه: إما على وجه الاضطرار، وذلك مثل قوله تعالى: أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ [النمل: ٦٠]، حيث قال أبو السعود[٥٤] رحمه الله: "حملهم على الإقرار بالحق على وجه الاضطرار فإنه لا يتمالك أحد ممن له أدنى تمييز، ولا يقدر على أن لا يعترف بخيرية من خلق جميع المخلوقات وأفاض على كل منها ما يليق به من منافعه من أخس تلك المخلوقات وأدناها، بل بأن لا خير يرى فيه بوجه من الوجوه قطعا"[٥٥] وإما على وجه الإقرار بعظم مخلوقات الله، حيث قال تعالى: هل في ذلك قسم لذي حجر [الفجر: ٥]، قال أبو السعود رحمه الله في هذه الآية: "تحقيق وتقرير لفخامة شأن المقسم بها وكونها أمورًا جليلة حقيقة بالإعظام والإجلال عند أرباب العقول، وتنبيه على أن الإقسام بها أمر معتد به"[٥٦].

٤- استثارة العطف، والتعبير عن خلجات النفس وتصوير الفرحة بأجمل الطرق وأوجزها، كما في بشارة إبراهيم عليه السلام وزوجه بإسحاق وبولده يعقوب عليمها السلام . حيث قال تعالى: قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ [هود: ٧٢][٥٧].

٥- أحد وسائل الدعوة إلى العلم والتعليم في القرآن، وذلك نحو حين يستخدم أداة الاستفهام للنفي، فهو بذلك يحرك الفكر ويحث على النظر ليصل المرء إلى الإيمان

---

[٥٢] من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفه (١٠٣/٢)

[٥٣] ينظر: خصائص التراكيب ودلالاتها في القصص القرآني، عمر إسماعيل أمين البرزنجي (٩٠)٠

[٥٤] محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين كان حاضر الذهن سريع البديهة، ولد سنة ٨٩٨ه، من مصنفاته: (إرشاد العقل السليم)، توفي سنة ٩٨٢ه، ينظر: طبقات المفسرين، الأدنه وي (٣٩٩) ،و كتاب الأعلام، للزركلي (٥٩/٧)

[٥٥]: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٢٩٣/٦)

[٥٦] المرجع السابق (١٥٣/٩)، وينظر: "الاستفهام التقريري عند علماء الإعجاز القرآني "، سهام مادن، الحكمة، العدد ٩، (٢٠١١م)، (٢٦٠)

[٥٧] ينظر: من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفه (١٠٩/٢)

بطريق البحث والتفكير، مثل قوله تعالى: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان [الرحمن: ٦٠]، فأستخدم القرآن أسلوب الاستفهام بمعنى النفي بدل من أسلوب النفي فقط؛ لتؤدي هذا الأثر بشكل أوضح[٥٨].

ولا بد من الإشارة إلى أن أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى قد يختلف من آية إلى أخرى حسب السياق الذي وردت فيه حيث قال الجرجاني: "وجملة الأمر أنا لا نوجب "الفصاحة" للفظةٍ مقطوعةٍ مرفوعةٍ من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولةً بغيرها، ومعلَّقاً معناها بمعنى ما يليها" [٥٩].

المطلب الرابع: مناهج المفسِّرين في بيان الأثر:

إنَّ الناظر في كتب التفسير يجد أن المفسِّرين في بيان الأثر من الاستفهام بعضهم يشير إليه وبعضهم لم يتطرق لذلك؛ لذا قسمنا التفاسير في هذا المطلب لثلاثة أقسام وهي:

١- كتب التفاسير التي يغلب عليها ذكر الأثر:

أ- مفاتيح الغيب، للرازي[٦٠].

يعد تفسير الرازي – رحمه الله – من التفاسير التي تهتم بالجوانب البلاغية في الآية[٦١] ومن ذلك الاستفهام، حيث إنه يذكر الأثر ويبينه عند حديثه عن الغرض منه، فنجده أحيانًا يبين أثره في توجيه المعنى.

ب- البحر المحيط، لأبي حيان[٦٢].

تميز تفسير أبو حيان – رحمه الله – بالاهتمام كذلك بالنواحي التفسيرية المتعددة خاصة البلاغية منها في الآية[٦٣]، فيذكر الغرض من الاستفهام وكذلك أثره في بيان المعنى، وأثره في نفس القارئ.

ج- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود.

---

[٥٨] ينظر بتصرف يسير: من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفه (١٢٤/٢- ١٢٥)

[٥٩] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٠٢)

[٦٠] محمود بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي، الشافعي المفسر المتكلم، من مصنفاته: مفاتيح الغيب، ونهاية العقول، توفي سنة ٦٠٦ه، ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي (١١٥)، و أخبار العلماء بأخبار الحكماء، جمال الدين الشيباني (٢١٩-٢٢٠)

[٦١] التفسير والمفسرون، للذهبي (٢٥٣/١)

[٦٢] محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره، ولغويه، ومفسره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه، كان له إقبال على أذكياء الطلبة يعظمهم وينوه بقدرهم من مصنفاته: البحر المحيط، وإتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، توفي سنة ٧٤٥ه، ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر (٥٨/٦)، وطبقات المفسرين، شمس الدين الداوودي، (٢٨٧/٢ ، ٢٩٠-٢٩١)

[٦٣] التفسير والمفسرون، للذهبي (٢٧٢/١)

إن تفسير أبي السعود رحمه الله برع في بيان روعة أسلوب الاستفهام ومدى أثره في إثراء المعنى.

د- التحرير والتنوير، لابن عاشور [٦٤].

اهتم ابن عاشوررحمه الله ببيان أساليب البلاغة القرآنية ولطائفها [٦٥]، ومن ذلك إيضاح أثر الاستفهام، وإثبات إعجاز القرآن البلاغي من خلال هذا الأسلوب.

ه- تفسير القرآن الكريم، لابن عثيمين [٦٦].

يعد هذا التفسير من أكثر التفاسير التي اعتنت ببيان أثر الاستفهام في الآية، سواء كان التأثير في بيان أحكام استنبطت من خلال أداة الاستفهام، أو بيان كونه أسلوب تعليم وتوجيه ينبه القارئ على تجنب ذلك، أو يحثه ويرغبه على فعل أمر ما.

وقد فصلنا في هذا القسم؛ وذلك بسبب ما ذكرنا أنها يغلب عليها ذكر الأثر، ولبيان اهتمام كل تفسير بنواحٍ معينة عند ذكر الأثر.

٢- كتب التفاسير التي يقل ذكر الأثر فيها:

تميزت هذه التفاسير في أنها قد تشير أحيانًا لأثر الاستفهام في إبراز المعنى، وقد يستنبط من خلالها أحكام وهي:

أ- جامع البيان في تأويل أي القرآن، ابن جرير الطبري [٦٧].

ب- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب [٦٨].

ج- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري [٦٩].

---

[٦٤] محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني، من مصنفاته: شفاء القلب الجريح، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، توفي سنة ١٣٩٣ه، ينظر: كتاب الأعلام، للزركلي (١٧٣/٦)، و معجم المفسرين ،لعادل نويهض(٥٤١/٢-٥٤٢)

[٦٥] مناهج المفسرين، إبراهيم صالح عبد الله الحميضي (٩٧)

[٦٦] محمد بن صالح بن سليمان العثيمين، أبو عبد الله التميمي، ولد سنة ١٣٤٧ه، رزق ذكاء وهمة عالية في تحصيل العلم من مؤلفاته: أثر المعاصي على الفرد والمجتمع، أصول التفسير، توفي سنة ١٤٢١ه، ينظر: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، وليد أحمد الحسن، ج١، ط١.(بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م)، (١٠- ١١، ١٤٧- ١٤٨، ١٧٩)

[٦٧] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، ولد سنة ٢٢٤ه في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠ه، ومن مصنفاته: أخبار الرسل والملوك، وجامع البيان في تفسير القرآن وغير ذلك، ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٥٤٨/٢) وطبقات المفسرين، الأدنه وي (٩٥)

[٦٨] مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي، وهو من أهل التبحر في علوم القراءات والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علم القرآن، من مصنفاته: إعراب القرآن، والهداية في التفسير، توفي سنة ٤٣٧ه، ينظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي (١١٤)، وطبقات المفسرين، للداوودي (٣٣٧/٢- ٣٣٨)

د- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية [٧٠].

ه- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي [٧١].

و- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي [٧٢].

ز- مدارك التنزيل وحقائل التأويل، للنسفي [٧٣].

ح- تفسير البسيط، للواحدي [٧٤].

٣- كتب التفاسير التي لم تذكر الأثر:

إنَّ هذه التفاسير لم تهتم بذكر أثر الاستفهام في الآية، وقد اعتنت بذكر المخاطبين والغرض من الاستفهام بالآية وهي:

أ- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي [٧٥].

ب- معالم التنزيل، للبغوي [٧٦].

---

[٦٩] محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم، الزمخشري جار الله، كان إماما التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفننا في علوم شتى، معتزلي، من مصنفاته: كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل، وكتاب الفائق في غريب الحديث، توفي سنة ٥٣٨ه، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري (٢٩٠،٢٩٢) ، ومعجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (٢٦٨٧/٦)

[٧٠] عبد الحق بن غالب بن عطية، أبو محمد الغرناطي، القاضي الفقيه المالكي، ولد سنة ٤٨١ه، وكان إماما في التفسير والفقه والعربية، قيل فيه: "أجل من صنف في علم التفسير وأفضل من تصدر للتنقيح فيه والتفسير "، توفي سنة ٥٤٢ه، ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، أحمد بن يحيى أبو جعفر الضبي (٣٨٩)، و طبقات المفسرين، الأدنه وي (١٧٦)

[٧١] محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، محدث، صالح متعبد، من أهل قرطبة بالأندلس، من مصنفاته: الجامع لأحكام القرآن، وقمع الحرص بالزهد والقناعة، توفي سنة ٦٧١ه، ينظر: طبقات المفسرين، للأدنه وي (٢٤٦)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (٢٧٩/٢)، و كتاب الأعلام، للزركلي (٣٢٢/٥- ٣٢٣)

[٧٢] عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي، ولي قضاء القضاة بشيراز وكان إماما متعبدا عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، من مصنفاته: صاحب الطوالع والمصباح في أصول الدين، والغاية القصوى في الفقه، توفي سنة ٦٨٥ه، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي(١٥٧/٨- ١٥٨)، وطبقات المفسرين، للداوودي(٢٤٨/١- ٢٤٩).

[٧٣] عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي علامة الدنيا أبو البركات، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول، وصنف المدارك في التفسير، من مصنفاته: المستصفى في شرح المنظومة وله شرح النافع سماه بالمنافع، توفي سنة ٧١٠ه، ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر (١٧/٣)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي (٢٦٣)

[٧٤] محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، كان واحد عصره في التفسير لازم أبا إسحاق الثعلبي، وتصدر للإفادة وللتدريس مدة، وله شعر حسن، صنف التفاسير الثلاثة البسيط، والوسيط، والوجيز، وأسباب النزول، توفي سنة ٤٦٨ ه، ينظر: طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي (٧٨- ٧٩)

[٧٥] أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق النيسابوري، المفسر المشهور، عالما بارعا في العربية، حافظا موثقا من مصنفاته: الكشف والبيان في تفسير القرآن، توفي سنة ٤٢٧ه، ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي (٢٨)، وكتاب الأعلام، للزركلي (٢١٢/١)

[٧٦] الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، أبو محمد، كان إماما في التفسير، وإماما في الحديث، وإماما في

ج- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي [٧٧].

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على الآيات الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ في سورة البقرة

المطلب الأول: مكانة نبي الله إبراهيم عليه السلام

قال تعالى: وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ .....[البقرة: ١٣٠].

- **المعنى الإجمالي:**

أخبر الله عز وجل أنَّه من يترك ملة إبراهيم عليه السلام ويعرض عنها ما هو إلا جاهل قدر نفسه لأنَّ الله اختاره واصطفاه في الدينا لما كان عليه إبراهيم عليه السلام من الدين الصحيح، وأنه في الآخرة من عباده الصالحين الذين هم في أعلى الدرجات [٧٨].

- **الاستفهام في قوله تعالى:** من يرغب عن ملة إبراهيم:

جاء الاستفهام بالأداة (من)، وذكر المفسرون الغرض من الاستفهام:

القول الأول: قال البغوي رحمه الله: "معناه التقريع والتوبيخ"، ووافقه بذلك القرطبي رحمه الله [٧٩].

القول الثاني: قال الواحدي رحمه الله: الغرض من الاستفهام التقرير، والتوبيخ والمعنى: "ما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه" [٨٠].

القول الثالث: قال الزمخشري رحمه الله: الغرض من الاستفهام الإنكار، والاستبعاد والمعنى: "ومن يرغب إنكار واستبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم"، ووافقه بذلك البيضاوي، والنسفي، وأبو حيان، وأبو

الفقه، كان القدوة، والحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، من مصنفاته: التهذيب، ومعالم التنزيل، توفي سنة ٥١٦ه، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤٣٩/١٩- ٤٤٠)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (٤٩- ٥٠)

[٧٧] محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، يكنى أبا القاسم، مشاركا في فنون، من عربية، وأصول وقراءات وحديث وأدب، حفظة للتفسير، مستوعبا للأقوال، من مصنفاته: (الأنوار السنية في الكلمات السنية) وكتاب (الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار)، توفي سنة ٧٤١ه، ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر (٨٨/٥)، وطبقات المفسرين، للداوودي (٨٥/٢- ٨٧)

[٧٨] ينظر بتصرف يسير: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (٦٦)، و أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١١٦/١- ١١٧)

[٧٩] معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١٦٩/١)، و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣٢/٢)

[٨٠] التفسير البسيط، الواحدي (٣٢٩/٣)، و معاني القرآن، للزجاج (٢٠٩/١)

السعود، وابن عاشور رحمهم الله[٨١].

القول الرابع: قال الرازي رحمه الله: الغرض من الاستفهام الإنكار والتوبيخ، والتعجب[٨٢].

القول الخامس: قال ابن عثيمين رحمه الله: "المعنى المقصود في الآية هو النفي"[٨٣].

ونجد أنَّ الغرض من الاستفهام هو الإنكار، والتوبيخ لمن ترك ملة إبراهيم عليه السلام واتبع غيره لما كان عليه من الدين الصحيح.

- **المستفهم:**

الاستفهام ورد من الله ـ عز وجل ـ على سبيل الإنكار، والتوبيخ[٨٤].

- **المستفهم منه:**

تعددت أقوال المفسرين في المقصود به في هذه الآية:

القول الأول: قال قتادة[٨٥] رحمه الله: "رغب عن ملته اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية، بدعة ليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم - يعني الإسلام- حنيفا؛ كذلك بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بملة إبراهيم"، ونحوه قال الربيع[٨٦]

---

[٨١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١٨٩/١)، وينظر:أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١٠٦/١)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (١٣١/١)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٢٨/١) ،و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٢/١)، و التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٢٤/١)

[٨٢] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٦٠/٤- ٦١)

[٨٣] تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٦٩/٢)

[٨٤] ينظر: جامع البيان للطبري (٨٩/٣) والكشف والبيان للثعلبي (٢٧٨/١) والهداية لبلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٤٥١/١)، والتفسير البسيط للواحدي (٣٢٩/٣) ومعالم التنزيل للبغوي (١٦٩/١)، و الكشاف الزمخشري (١٨٩/١) والمحرر الوجيز لابن عطية (٢١٢/١) مفاتيح الغيب للرازي (٦٠/٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٢/٢) وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١٠٦/١)، ومدارك التنزيل للنسفي (١٣١/١) البحر المحيط لأبي حيان (٥٥٤/١) وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٦٢/١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٧٢٤/١) تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين (٦٩/٢)

[٨٥] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، كان تابعيا وعالما كبيرا، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضرير، الأكمه، ولد سنة ٦٠ه، توفي سنة 117هـ , أو ١١٨ هـ، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (٨٥/٤) ،و سير أعلام النبلاء، الذهبي (٥/ ٢٦٩- ٢٧٠، ٢٨٢- ٢٨٣)

[٨٦] الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني، تابعي كان عالم مرو في زمانه، قال أبو حاتم عنه: صدوق، ومن شيوخه: أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي، ومن تلاميذه: سليمان التيمي، والأعمش، توفي سنة ١٣٩ هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٦٩/٦- ١٧٠)

رحمه الله[٨٧]، ووافقهم بذلك ابن جرير الطبري، ومكي، والقرطبي رحمهم الله[٨٨].

القول الثاني: قال الثعلبي رحمه الله: "إنَّ عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجر إلى الإسلام...فأسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم فأنزل الله تعالى"، ووافقه بذلك البغوي، وأبو حيان، وأبو السعود رحمهم الله[٨٩].

القول الثالث: قال الرازي رحمه الله: "اليهود والنصارى ومشركي العرب لأن اليهود إنما يفتخرون به ويوصلون بالوصلة التي بينهم وبينه من نسب إسرائيل، والنصارى فافتخارهم ليس بعيسى وهو منتسب من جانب الأم إلى إسرائيل، وأما قريش فإنهم إنما نالوا كل خير في الجاهلية بالبيت الذي بناه فصاروا لذلك يدعون إلى كتاب الله، وسائر العرب"[٩٠].

القول الرابع: قال ابن عاشوررحمه الله: "تسفيه المشركين في إعراضهم عن دعوة الإسلام بعد أن بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنَّ الإسلام مقام على أساس الحنيفية"[٩١].

ونرى أنَّ القول الأول هو الراجح؛ وذلك بسبب:

١- موافقة السلف الصالح.

٢- دلالة سياق الآية حيث تحدثت الآيات التي قبلها عن اليهود، والنصارى.

- **أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني:**

إنَّ في إنكار الله - عز وجل - وتوبيخه لمن ترك ملة إبراهيم - عليه السلام - دلالة قوية على:

١- إظهار عظم مكانة إبراهيم -عليه السلام- وأنَّه كان على الدين الصحيح، حيث قال أبو حيان رحمه الله: "ذكر تعالى كرامة إبراهيم في الدارين، بأن كان في الدنيا من صفوته، وفي الآخرة من المشهود له بالاستقامة في الخير، ومن كان بهذه الصفة فيجب على كل أحد أن لا يعدل عن ملته "[٩٢]، وكذلك قال ابن عثيمين رحمه الله: "فضيلة إبراهيم عليه

---

[٨٧] أخرجه ابن جرير الطبري عنهما في جامع البيان (٨٩/٣)

[٨٨] المصدر نفسه (٨٩/٣)، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٤٥١/١)، و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣٢/٢)

[٨٩] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي(٢٧٨/١)، وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١٦٩/١)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٢٨/١)، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٢/١)

[٩٠] مفاتيح الغيب، الرازي (٦٠/٤- ٦١)

[٩١] التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٢٦/١)

[٩٢] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٢٩/١- ٦٣٠)

السلام ، حيث اصطفاه الله، واختاره على العالمين"[٩٣].

٢- إثبات أنَّ من ترك ملة إبراهيم عليه السلام ما هو إلا جاهل سفيه، حيث قال أبو السعود رحمه الله في تفسيره لمعنى الآية: "لا يرغب عن ملته إلا سفيه؛ أو متسفه؛ أذل نفسه بالجهل؛ والإعراض عن النظر؛ والتأمل"[٩٤]، وذلك لرفعته عند الله عز وجل وإثبات أنه كان على حق.

المطلب الثاني : افتراء اليهود

قال تعالى: أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [البقرة: ١٣٣].

- **المعنى الإجمالي:**

هذه الآية خطاب من الله إلى اليهود، والنصارى، حيث زعموا أنهم على ملة إبراهيم، ومن بعده يعقوب وأنه وصى باليهودية، فأنكر الله عليهم وسألهم هل كنتم حاضرين حين جمع يعقوب بنيه، فسألهم ما تعبدون من بعدي، فأجابوا أنهم يعبدون الله ولا يشركون في عبادته أحدًا، ولم يدعوا عليه السلام قومه لليهودية بل للإسلام[٩٥].

- **الاستفهام في قوله تعالى:** أَمْ كُنتُمْ:

جاء الاستفهام بالآية بالأداة (أم) و(ما) وقد بين بعض المفسرين الغرض منهما:

القول الأول: قال ابن جرير الطبري رحمه لله: الاستفهام بمعنى أكنتم الغرض منه "التكذيب في دعواهم في إبراهيم وولده يعقوب "، ووافقه بذلك مكي، والبغوي رحمهما الله[٩٦]

القول الثاني: قال ابن عطية رحمه الله: التقريع والتوبيخ بمعنى: "أشهدتم يعقوب وعلمتم بما أوصى فتدعون عن علم؟ أي: لم تشهدوا، بل أنتم تفترون"[٩٧].

القول الثالث: قال الزمخشري رحمه الله: الإنكار بمعنى: "ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام إذ حضره الموت"، ووافقه بذلك الرازي رحمه الله وأضاف معنىً آخرًا

---

[٩٣] تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٧١/٢)

[٩٤] إرشاد العقل السليم ، أبو السعود (١٦٢/١)

[٩٥] ينظر تيسير الكريم للسعدي (٦٦) ، وأيسر التفاسير ، أبو بكر الجزائري (١١٨/١)

[٩٦] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٣/ ٩٧- ٩٨)، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٤٥٩/١)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١/ ١٥٤)

[٩٧] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢١٣/١)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣٧ /٢)

وهو" أتدعون على الأنبياء اليهودية، أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت" وكذلك وافق البيضاوي، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان، وأبو السعود، وابن عاشور الزمخشري في قوله رحمهم الله[٩٨].

القول الرابع: قال ابن عثيمين رحمه الله: إنَّ الغرض مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي "تقرير ما وصى به يعقوب حين موته "[٩٩].

ونستنتج من ذلك أنَّ الاستفهام في قوله تعالى إنكاري الغرض منه التكذيب والتوبيخ على افترائهم على نبي الله يعقوب عليه السلام، وأما ما ذهب إليه ابن عثيمين رحمه الله من كونه للتقرير، فهذا بعيد فالآية تنكر على قولهم، وتكذبهم.

- **المستفهم:**

ورد الاستفهام من الله عز وجل في قوله تعالى: أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ على سبيل الإنكار عليهم هذا الفعل وتكذيبهم ، وأما قوله تعالى: مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي فهو على لسان يعقوب عليه السلام لبنية أراد أن يقررهم على التوحيد والإسلام[١٠٠].

- **المستفهم منه:**

اختلف المفسرون في المستفهم منه في قوله تعالى: مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي:

القول الأول: قال الربيع رحمه الله: اليهود والنصارى يعني أهل الكتاب"[١٠١]، ووافقه بذلك ابن جرير الطبري، ومكي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، وأبو

---

[٩٨] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١٩٢/١)، وينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٦٥/٤)، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١/ ١٠٧)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (١/ ١٣٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٩٨/١)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٣٨/١)، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٤/١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٣٠/١)

[٩٩] تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٧٧/٢)

[١٠٠] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (٩٧/٣- ٩٨)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (٢٨١/١)، والهداية لبلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٤٥٨/١)، والتفسير البسيط، الواحدي (٣٤٥/٣)، و معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١٧٠/١)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١٩٢/١- ١٩٣)، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢١٣/١- ٢١٤)، ومفاتيح الغيب، الرازي (٦٤/٤- ٦٥)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣٧/٢)، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (١٠٧/١)، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (١٣٢/١)، والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٩٨/١)، و البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٣٨/١، ٦٤٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٤/١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٣٠/١- ٧٣١)، تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٧٦/٢- ٧٧)

[١٠١] أخرجه ابن جرير الطبري عنه في جامع البيان (٩٨/٣)

السعود، وابن عاشور رحمهم الله[١٠٢].

القول الثاني: قال مقاتل[١٠٣] رحمه الله: نزلت في اليهود حيث قال: "نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية"، و وافقه بذلك الثعلبي، والواحدي، والبغوي، وأبو حيان رحمهم الله[١٠٤].

القول الثالث: قال الزمخشري رحمه الله يحتمل أن يكون الخطاب للمؤمنين بمعنى: "ما شاهدتم ذلك وإنما حصل لكم العلم به من طريق الوحى" ويحتمل أن يكون الخطاب لليهود بمعنى: "كأنه قيل: أتدعون على الأنبياء اليهودية؟ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت"، ووافقه بذلك البيضاوي، والنسفي رحمهما الله [١٠٥].

وقد خرج ابن عثيمين رحمه الله عن أقوال المفسرين وجعل الآية تعم جميع المخاطبين حيث قال: "إنَّ الآية كلها عامة "[١٠٦]

ونجد أنَّ القول الراجح هو القول الأول أي المقصود هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ وذلك بسبب:

١- موافقه ما كان عليه أكثر المفسرين.

٢- مناسبتها سياق الآية، حيث جاء في الآيات التي بعدها قوله تعالى: وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ [البقرة: ١٣٥].

٣- موافقة ما قاله ابن عاشوررحمه الله حيث قال: "إنَّ كون الاستفهام إنكاريًا يمنع أن يكون الخطاب الواقع فيه خطابًا للمسلمين؛ لأنهم ليسوا بمظنة حال من يدعي خلاف الواقع حتى ينكر عليهم"[١٠٧]

---

[١٠٢] المصدر نفسه، وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (١/ ٤٥٨- ٤٥٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢١٣/١)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٦٥/٤)،و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣٧/٢)،، و البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٣٨/١)، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٤/١)، و التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٣٠/١- ٧٣١)

[١٠٣] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفي بالبصرة. وقال الشافعي عنه: الناس عيال في التفسير على مقاتل، وقال البخاري: سكتوا عنه، توفي سنة ١٥٠ه، من كتبه: التفسير الكبير، نوادر التفسير، ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي (٤/ ١٧٣٩)، وكتاب الأعلام، الزركلي (٧/ ٢٨١)

[١٠٤] تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل (١/ ١٤٠)، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (١/ ٢٨١)، وأسباب النزول، الواحدي (٤١/١)، والتفسير البسيط، الواحدي (٣/ ٣٤٥)، و معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١٥٤/١) ، و البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٣٨/١)

[١٠٥] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١/ ١٩٢- ١٩٣)، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١/ ١٠٧)، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (١/ ١٣٢)

[١٠٦] تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢/ ٧٧)

[١٠٧] التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٣٠/١)

وأما المستفهم منه في قوله: ﴿ ۉ ۉ ﴾ هم بنو يعقوب[١٠٨]، وذكر ابن عثيمين رحمه الله : "هم يوسف، وإخوته: أحد عشر رجلًا؛ حضر يعقوب الموت فكان أولاده حاضرين"[١٠٩].

- **أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني:**

إن من خلال إنكار الله عليهم ،وتقرير يعقوب عليه السلام لبنيه أثر في المعنى :

١-إنَّ في استخدام أدوات الاستفهام بعضها دون بعض حكمة عظيمة بينها المفسرون في كتبهم قال الزمخشري رحمه الله لماذا اختار الله عز وجل (ما) بدل (من) في هذه الآية وهو سؤال عما يعقل و(ما) يسأل بها عما لا يعقل، حيث قال: "ما تعبدون أي شيء تعبدون؟ و(ما) عام في كل شيء فإذا علم فرق بما، ومن، وكفاك دليلًا قول العلماء (من) لما يعقل، ولو قيل: من تعبدون، لم يعم إلا أولى العلم وحدهم، ويجوز أن يقال: (ما تعبدون) سؤال عن صفة المعبود"[١١٠]، فنجده قد وضح أنَّه ربما بسبب أنه لو سأل (بمن) لشمل فقط العلماء منهم، أو أراد بالسؤال عن صفة ذلك المعبود؛ لذا جاء الاستفهام(بما)، وقال ابن عطية رحمه الله سبب المجيء (بما)؛ حتى لا يتطرق الاهتداء لهم، وبسبب أنه أراد اختبارهم، وكذلك لأن المعبودات المتعارف عليها هي الحجارة، والأوثان وغيرها فهي من الجمادات؛ لذا جاء (بما) [١١١]، فهذا يدل على دقة أسلوب القرآن في اختيار العبارات، وتناسقها وترابطها.

٢-إن في استخدم أسلوب الاستفهام في الدعوة للإيمان بالله أثر كبير في إثارة النفس ظهر ذلك من خلال دعوة يعقوب عليه السلام لبنيه قال: ﴿ ۉ ۉ ې ې ﴾ حيث ذكر ابن عاشور رحمه الله ذلك فقال : "وجاء يعقوب في وصيته بأسلوب الاستفهام لينظر مقدار ثباتهم على الدين حتى يطلع على خالص طويتهم ليلقي إليهم ما سيوصيهم به

---

[١٠٨] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٣/ ٩٨)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (١/ ٢٨١)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (١/ ٤٥٨- ٤٥٩)، والتفسير البسيط، الواحدي (٣/ ٣٤٥)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١٥٤/١)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١/ ١٩٢- ١٩٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢١٣/١)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٦٥/٤)، و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣٧/٢)،، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١/ ١٠٧)، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (١٣٢/١)، و البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٣٨/١)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٤/١)، و التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٣٠/١- ٧٣١)، و: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢/ ٧٧)

[١٠٩] ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢/ ٧٧)

[١١٠] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١٩٣/١)

[١١١] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢١٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٣٧/٢)

من التذكير"[١١٢] .

المطلب الثالث: استمرار محاجة أهل الكتاب

قال تعالى: أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى [البقرة: ١٤٠].

- **المعنى الإجمالي:**

استمرار محاجة أهل الكتاب، حيث ادعوا في هذه الآية أن الأنبياء كانوا منهم وعلى دينهم، ولكن الله قطع حجتهم في دعواهم فقال: إما أن يكونوا هم الصادقون في ما قالوا، أو يكون الله عز وجل هو الصادق العالم بذلك، فكان الجواب ظاهر واضح، لا يحتاج إلى إثبات في تعيين علم الله فهو الخالق العالم بكل شيء، وهذا يعرفه كل من له أدنى عقل، حتى هم يعلمون ذلك إلا أنهم استمروا بعنادهم وتكبرهم، فكتموا هذا العلم[١١٣] .

- **الاستفهام في قوله تعالى:** أَمْ تَقُولُونَ:

جاء الاستفهام في هذه الآية بعدة أدوات (أم)، و(الهمزة)، و(من) وتناول المفسرون الغرض منه:

القول الأول: قال البغوي رحمه الله: أنَّ الغرض من الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ بل ﴾ التوبيخ، ووافقه بذلك ابن عثيمين رحمه الله وقال: "إنَّه انتقل من توبيخ هؤلاء الذين يحاجون في الله إلى توبيخ آخر؛ وهو دعواهم أن هؤلاء الرسل الكرام كانوا هودًا، أو نصارى؛ وهذه دعوى كاذبه... "[١١٤] .

القول الثاني: قال الواحدي رحمه الله: الغرض من الاستفهام الإنكار في قوله تعالى: أَمْ تَقُولُونَ ، وكذلك وافقه الزمخشري بذلك، والبيضاوي، وأبو السعود رحمهم الله[١١٥] .

القول الثالث: قال ابن عطية رحمه الله: الغرض من الاستفهام في قوله تعالى: قُلْ ءَأَنتُمْ

---

[١١٢] التحرير والتنوير، ابن عاشور (١/ ٧٣٢)

[١١٣] ينظر بتصرف يسير: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (٦٩)، و أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١٢٢/١)

[١١٤] معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١٥٧/١- ١٥٨)، تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (١٠٠/٢)

[١١٥] التفسير البسيط، الواحدي (٣٦٥/٣- ٣٦٦)، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١٩٧/١)،وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١١٠/١)، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٩/١- ١٧٠)

أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ... التقرير، ووافقه بذلك القرطبي(١١٦).

القول الرابع: قال الرازي رحمه الله: الغرض في قوله تعالى: : أَمْ تَقُولُونَ الإنكار، وفي قوله: قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُالتقرير، ووافقه بذلك ابن عاشوررحمه الله(١١٧).

القول الخامس: قال أبو حيان رحمه الله: الغرض من قوله تعالى: أَمْ تَقُولُونَ الإنكار، وفي قوله تعالى: قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُالنفي(١١٨).

ونلاحظ من خلال أقوال المفسرين عدم وجود تعارض فيما ذكروا في قوله تعالى: قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُوهو الإنكار مع التوبيخ لما ذكروا من كون الأنبياء على ملتهم، وأما في قوله تعالى: ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ فإن القول بالتقرير هو الأقرب للصواب، حيث إنَّه في هذه الآية إثبات علم الله وأنه يفوق علمهم فهو أعلم بخلقه، وفي قوله تعالى: قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ نجد أن الإنكار، والنفي يتضمن معنى الآية لعظم ما كتموا مع علمهم بذلك من كون الأنبياء لم يكونوا على ملتهم.

- **المستفهم:**

أمر من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يذكر ذلك(١١٩).

- **المستفهم منه:**

قال المفسرون: المقصود في الآية اليهود، والنصارى واستمرار كذبهم وافترائهم فرد الله عليهم في هذه الآية(١٢٠).

---

(١١٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢١٧/١)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤٧/٢)

(١١٧) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٧٧/٤)، و التحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٤٧/١)

(١١٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٥٩/١- ٦٦١)

(١١٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١٢٣/٣)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي(٧/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٤٧٣/١)، و التفسير البسيط، الواحدي (٣٦٥/٣)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١٥٨/١)، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١٩٧/١)، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢١٧/١)، مفاتيح الغيب، للرازي (٧٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٤٧/٢)، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١١٠/١)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (١٣٦/١)، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٩٩/١)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٦٠/١)،و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٩/١)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور (٧٤٧/١)، و تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (١٠٠/٢- ١٠١)

(١٢٠) المصادر نفسها.

- **أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني:**

إنَّ الاستفهام في هذه الآية ورد من الله عز وجل، بأدوات عديدة لها أثر في إظهار المعنى ومن ذلك :

١- تأديب للنفس الإنسانية من المحاجة بالباطل حين تعلم سبب الإنكار على هؤلاء وتوبيخهم، حيث قال الرازي رحمه الله:

"الأول: لأن محمدًا صلى الله عليه وسلم ثبتت نبوته بسائر المعجزات، وقد أخبر عن كذبهم في ذلك فثبت لا محالة كذبهم فيه "

الثاني: شهادة التوراة والإنجيل على أنَّ الأنبياء كانوا على التوحيد والحنيفية

الثالث: أنَّ التوراة والإنجيل أُنزلتا بعدهم

الرابع: أنهم ادعوا ذلك من غير برهان، فوبخهم الله تعالى على الكلام في معرض الاستفهام على سبيل الإنكار والغرض منه الزجر والتوبيخ وأن يقرر الله في نفوسهم أنهم يعلمون أنهم كانوا كاذبين فيما يقولون "[١٢١]، وهذا يدل على أثر الاستفهام في الآية، فالنفس تتوق لمعرفة السبب الذي أنكر الله عليهم هذا القول، فتحذر من فعل ما فعلوا.

٢- كان لتنوع أدوات الاستفهام وتكرارها في نفس الآية أثر ومن ذلك ما ذكر أبو السعود رحمه الله قال: "للإيذان بأن ما بعده ليس متصلًا بما قبله؛ بل بينهما كلام للمخاطبين؛ مترتب على ما سبق؛ مستتبع لما لحق؛ قد ضرب عنه الذكر صفحًا؛ لظهوره؛ وهو تصريحهم بما وُبِّخوا عليه من الافتراء على الأنبياء عليه السلام"[١٢٢].

٣-التحذير من كتم العلم، حيث ذكر ابن عثيمين رحمه الله: أنَّ هذه الآية بينت "عظم كتم العلم، فإن العالم بشريعة الله عنده شهادة من الله بهذه الشريعة، كما قال تعالى: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط [آل عمران: ١٨]، فكل إنسان يكتم علمًا فقد كتم شهادة عنده من الله "[١٢٣].

المطلب الرابع : قصة النمروذ مع إبراهيم عليه السلام

قال تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ... [البقرة: ٢٥٨].

- **المعنى الإجمالي:**

جاء في هذه الآية خطاب الله للرسول صلى الله عليه وسلم حيث ذكر له الرجل الذي

---

[١٢١] مفاتيح الغيب، للرازي (٧٧/٤)

[١٢٢] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٩/١)

[١٢٣] تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (١٠٣/٢)

حاج إبراهيم عليه السلام وزعم أنه يفعل كما يفعل الله عز وجل وادعى الربوبية، فرد عليه إبراهيم عليه السلام ليبطل قوله ويثبت تفرد الله بالخلق والتدبير، وتفرده بالعبادة والإنابة والتوكل عليه في جميع الأحوال وهذا هو حال الظالمين الجدال في آيات الله[١٢٤].

- **الاستفهام في قوله تعالى: ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ:**

ورد الاستفهام في هذه الآية (بالهمزة) وقد تناول بعض المفسرين الغرض منه:

القول الأول: قال مكي رحمه الله: الغرض من الاستفهام "التعجب والتنبيه على ما يتعجب منه"، ووافقه بذلك الواحدي، والرازي، والقرطبي، والنسفي رحمهم الله[١٢٥].

القول الثاني: قال الزمخشري رحمه الله: " تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به أن آتاه الله الملك"، ووافقه بذلك البيضاوي، وابن عاشور رحمهم الله[١٢٦].

القول الثالث: قال أبو السعود رحمه الله: "همزة الاستفهام لإنكار النفي؛ وتقرير المنفي؛ أي: ألم تنظر؟ أو: ألم ينته علمك إلى هذا الطاغوت المارد؛ كيف تصدى لإضلال الناس وإخراجهم من النور إلى الظلمات؟"[١٢٧].

القول الرابع: قال ابن عثيمين رحمه الله: "التقرير، والتعجيب، يعني تقرير هذا الأمر، وأنه حاصل؛ والتعجيب معناه: دعوة المخاطب إلى التعجب من هذا الأمر العجيب الغريب الذي فيه المحاجة لله عز وجل"[١٢٨].

ونجد أن التعجب، والتعجيب مع التقرير لفعل نمروذ مع إبراهيم عليه السلام وادعائه الربوبية أقرب للصواب ولتوضيح معنى الآية.

- **المستفهم:**

إنَّ الاستفهام في هذه الآية ورد خطابًا من الله عز وجل [١٢٩].

---

[١٢٤] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (١١١)، و أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (١/٢٤٤- ٢٤٨)

[١٢٥] الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (١/٨٥٦)، وينظر: التفسير البسيط، الواحدي (٤/٣٧١)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٧/٢٠)، و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣/٢٨٣)، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (١/٢١٢)

[١٢٦] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١/٣٠٥)، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١/١٥٥)، و التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣/٣١)

[١٢٧] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١/٢٥١)

[١٢٨] تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٣/٢٧٧)

[١٢٩] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٥/٤٣٢)، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (٢/٢٣٩)، و الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (١/٨٥٦- ٨٥٧)، و معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (١/٣٥١)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (١/١٤٧)، و مدارك التنزيل

- **المستفهم منه:**

اخبر الله عز وجل الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلمه بما فعل بالنبي إبراهيم عليه السلام مع نمروذ بن كنعان ليصبر على ما وجد من أذى قومه[١٣٠].

وذكر ابن عثيمين رحمه الله: "أن الخطاب إما للنبي صلى الله عليه وسلم وإما لكل من يتأتى خطابه ممن نزل عليهم القرآن "[١٣١].

وخلاصة ذلك أن ما يكون خطابًا للنبي صلى الله عليه وسلم يكون خطابًا لأمته وتوجيهًا لهم عن فعل هؤلاء الكفار وطغيانهم

- **أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني:**

إنَّ الاستفهام في هذه الآية يدعو القارئ للالتفات، والانتباه إلى ما يأتي بعدها من آيات عظيمة تحمل الحكمة في ذكرها، وتدعو إلى الإقرار بأن الله عز وجل هو الذي يحي ويميت وبيده كل شيء، وإلى التعجب من طغيان هؤلاء وتمردهم على أنبياء الله، ومن خلال ذلك ذكر المفسرين أثر الاستفهام:

١- بلاغة أسلوب القرآن في تعليم، وإرشاد الإنسان، حيث بدأ بالاستفهام مع ذكر قصة؛ حتى يكون أدعى للاستجابة، حيث قال ابن عثيمين رحمه الله في ذلك: "دل ذلك على بلاغة القرآن الكريم في عرض الأمور العجيبة معرض التقرير، والاستفهام؛ لأن التقرير يحمل المخاطب على الإقرار والاستفهام يثير اهتمام الإنسان؛ فجمع بين الاستفهام، والتقرير"[١٣٢].

٢- إنَّ في مجادلة إبراهيم عليه السلام للنمروذ، وكيفية الرد عليه تهذيب للنفس الإنسانية في معرفة الرد عند من يجادل في أمر باطل، حيث قال القرطبي رحمه الله "فهو كله تعليم من الله عز وجل السؤال والجواب والمجادلة في الدين؛ لأنَّه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل"[١٣٣]، وكذلك قال ابن عثيمين رحمه الله "الإشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يتعلم طرق المناظرة،

وحقائق التأويل، للنسفي (٢١٢/١)، و التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣١/٣)، و تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢٧٧/٣)

[١٣٠] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٤٣٢/٥)، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (٢٣٩/٢)، و الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٨٥٦/١- ٨٥٧)، و معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٣٥١/١)، و لمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (١٤٧/١)، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (٢١٢/١)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور (٣١/٣)

[١٣١] تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢٧٧/٣)

[١٣٢] تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢٨١/٣)

[١٣٣] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٨٦/٣)

والمحاجة؛ لأنها سلم، ووسيلة لإحقاق الحق، وإبطال الباطل"(١٣٤).

٣- إن في إخبار الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ تسليه له ودعوة للصبر على أذى قومه، وتذكيره بما فعل بالأنبياء من قبله من أمور مشابهة لفعل قومه به قال ابن عاشور رحمه الله "والمقصود من هذا تمثيل حال المشركين في مجادلتهم النبي صلى الله عليه وسلم في البعث بحال الذي حاج إبراهيم في ربه، ويدل لذلك ما يرد من التخيير في التشبيه في قوله: لم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه [البقرة: ٢٥٩] "(١٣٥).

٤- الإقرار بالوحدانية لله عز وجل ،حيث ذكر ابن عاشور فقال: "وهذا استدلال مسوق لإثبات الوحدانية لله تعالى وإبطال الإلهية غيره لانفراده بالإحياء والإماتة، وانفراده بخلق العوالم المشهودة للناس"(١٣٦).

المطلب الخامس : حوار إبراهيم عليه السلام مع ربه عزوجل

قال تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ... [البقرة: ٢٦٠].

- **المعنى الإجمالي:**

أخبر الله عن نبيه إبراهيم عليه السلام حين طلب منه رؤية إحياء الموتى أمام عينه، وهو موقن بفعل الله ذلك، ولكن حب التطلع وليزيد إيمانه، ففعل ذلك عز وجل من خلال الطير وطلبه منه بتمزيقه وخلطها بعضها ببعض ثم جعل على كل جبل جزءًا منه، ثم أعاد لها الحياة فهو سبحانه القادر على كل شيء مسخر الكائنات جمعيها بين يديه(١٣٧).

- **الاستفهام في قوله تعالى** قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ، وقوله: قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن**:**

جاء الاستفهام في هذه الآية (بكيف، والهمزة)، وتعددت أقوال السلف في الغرض من استفهام إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن...:

القول الأول: قال قتادة رحمه الله: "ذكر لنا أنّ خليل الله إبراهيم عليه السلام أتى على

(١٣٤) تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢٨١/٣)
(١٣٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣١/٣)
(١٣٦) المصدر نفسه (٣٤/٣)
(١٣٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (١١٢)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (٢٥٢/١)

دابة توزعتها الدوابّ والسباع [١٣٨]، والمعنى في ذلك أن الغرض من الاستفهام زيادة الاطمئنان واليقين، وبنحوه ذكر الضحاك، وابن جريج[١٣٩]، وابن زيد[١٤٠]،، وابن إسحاق[١٤١]، رحمهم الله[١٤٢]، وكذلك قال سعيد بن جبير[١٤٣] رضي الله عنه، والسدي رحمه الله إلا أنهم اختلفوا في المعنى فقالوا: "بل كانت مسألته تلك ربه عند البشارة التي أتته من الله بأنه اتخذه خليلًا، فسأل ربه أن يريه عاجلًا من العلامة له على ذلك"[١٤٤]، ووافقهم بذلك ابن عطية، والقرطبي، وابن جزي، وأبو حيان، وأبو السعود، وابن عاشور، وابن عثيمين رحمهم الله[١٤٥].

القول الثاني: قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "قال ذلك لربه؛ لأنه شك في قدرة الله على إحياء الموتى"، واستدل بقول أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ**...)[١٤٦]، وقول ابن عباس رضي الله عنه: (أما إن كنت تقول: إنها، وإن أرجى منها لهذه الأمة قول إبراهيم عليه السلام:

---

[١٣٨] أخرجه ابن جرير الطبري عنه في جامع البيان (٥/ ٤٨٥- ٤٨٦)

[١٣٩] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكيّ، كان إما م أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، ولد سنة ٨٠ه، حدث عن أبيه ومجاهد يسيرا وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، قال الذهبي عنه: كان ثبتا، لكنه يدلس، روى عنه: السفيانان ومسلم بن خالد، توفي سنة ١٤٩ه، أو ١٥٠ه، أو١٥١، أو ١٦٠ه، ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي(١٢٧/١، ١٢٨)، و تهذيب التهذيب، ابن حجر(٤٠٥/٦)، و كتاب الأعلام، للزركلي (١٦٠/٤)

[١٤٠] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرا في مجلد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ، كان تابعي عالما بالتفسير، توفي سنة ١٨٢ه، وقيل١٠٢ه، ينظر: طبقات المفسرين، الأدنه وي (١١)، و سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٤٩/٨)

[١٤١] محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، المدني: من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، أبو بكر ويقال أبو عبد الله المطلبي، روى عن أبيه وعميه عبد الرحمن وموسى والأعرج، من كتبه: السيرة النبوية، وكتاب الخلفاء، توفي سنة ١٥١ه، ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٣٨/٩، ٤٤)، وينظر: كتاب الأعلام، للزركلي (٢٨/٦)

[١٤٢] أخرجه ابن جرير الطبري عنهم في جامع البيان (٥/ ٤٨٥- ٤٨٦)

[١٤٣] سعيد بن جبير، أبو عبد الله، وهو ابن جبير بن هشام، ولد سنة ٤٥ه، من بني أسد بن خزيمة، تابعي، روى عن: عبد الله بن مسعود، وابن عمر، وأبي هريرة، وروى عنه: عمرو بن دينار، وأبو بشر جعفر بن أبي وحشية، توفي سنة ٩٥ ه، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٩/٤)، و كتاب الأعلام، للزركلي (٩٣/٣)

[١٤٤] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٥/ ٤٨٧- ٤٨٩)

[١٤٥] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٣٥٣/١)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٩٩/٣)، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (١٣٣/١- ١٣٤)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٤٢/٢)، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٢٥٦/١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٨/٣)، و تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢٩٩/٣)

[١٤٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة باب: وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى فصرهن قطعهن، (ج٦/ص٣١/ح ٤٥٣٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، (ج١/ص٩٢/ح ١٥١)

بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[١٤٧]، وقول عطاء بن أبي رباح[١٤٨]: "دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس"[١٤٩][١٥٠]

ونجد ما ذهب إليه أصحاب القول الأول أقرب للصواب؛ وذلك بسبب:

١- إن إبراهيم كان يعلم مدى قدرة الله عز وجل في إحياء الموتى من خلال رده على النمروذ ولكن ذكره هنا لزيادة يقينه والتشوق لرؤيتة.

٢- الأنبياء معصومون من الوقوع في الشك في قدرة الله؛ لأن ذلك كفر.

٣- إجابة إبراهيم خير دليل على سبب سؤاله حيث قال: بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي .

القول الأول: قال الزمخشري رحمه الله: "ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين"، ووافقه بذلك البيضاوي، والنسفي، وأبو السعود رحمهم الله[١٥١].

القول الثاني: قال ابن عطية رحمه الله: الغرض من الاستفهام التقرير، ووافقه بذلك القرطبي، وأبو حيان رحمهما الله وكذلك قال ابن عاشور رحمه الله: للتقرير؛ حتى يدفع عنه الهواجس، وقال ابن عثيمين رحمه الله لتقرير إيمان إبراهيم عليه السلام[١٥٢].

بينما الرازي رحمه الله ذكر الوجهين[١٥٣].

ويمكن الجمع بين القولين حيث إنَّه تقرير لإثبات إيمان إبراهيم عليه السلام بربه، وكذلك فائدة للسامعين حتى لا يقع في ذهنهم أن ذلك شك منه ففي هذا الموضع تقرير لذلك.

---

[١٤٧] أخرجه ابن جرير الطبري عنه في جامع البيان (٤٨٩/٥- ٤٩٠)

[١٤٨] عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم المكى الأسود، ولد في خلافة عثمان وقيل في خلافة عمر وهو أشبه، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وغيرهم، قال أبو حنيفة: ما رأيت أحدا أفضل من عطاء، توفي سنة ١١٤ ه، وقيل: ١١٥ه بمكة، ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (٧٥/١- ٧٦)

[١٤٩] أخرجه ابن جرير الطبري عنه في جامع البيان (٤٩٠/٥)

[١٥٠] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٤٩١/٥)

[١٥١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٣٠٩/١)، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١٥٧/١)؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (٢١٥/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٢٥٦/١)

[١٥٢] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٣٥٣/١)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣/ ٣٠٠)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٤٣/٢)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٨/٣)، وتفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢٩٩/٣)

[١٥٣] ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٣٦/٧)

- **المستفهم:**

قوله تعالى: قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ هو إبراهيم عليه السلام، وفي قوله تعالى: قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ هو خطاب من الله عز وجل[١٥٤].

- **المستفهم منه:**

الموضع الأول هو الله عز وجل فهو القادر على كل شيء، وفي الموضع الثاني: إبراهيم عليه السلام لإثبات مدى يقينه بالله[١٥٥].

- **أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني:**

إنَّ الاستفهام في هذه الآية ذكر أيضًا في سياق قصة، واختلفت عما قبلها؛ لأنها صدرت من نبي الله إبراهيم عليه السلام وكان لتحديد الغرض من الاستفهام أثر في بيان مقصود إبراهيم عليه السلام من استفهامه، وكذلك الخروج بأحكام بينها المفسرون استنباطًا من القصة ومن ذلك:

١-أنَّ الاستفهام حين يكون في وسط أحداث قصة يشد القارئ لمعرفة الغرض والحكمة من ذلك وهذا فيه تهذيب لنفس المؤمن، وتعليم له وإرشاد بتمام قدرة الله عز وجل وعظيم ملكوته.

٢- استطاع بعض المفسرين الرد على من ظن قول إبراهيم عليه السلام شك في قدرة الله ، وبيان أنَّ الأنبياء معصومون من مثل هذه الأخطاء حيث قال ابن عطية رحمه الله في الرد على ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره: "وما ترجم به الطبري عندي مردود، وما أدخل تحت الترجمة متأول، فأما قول ابن عباس: "هي أرجى آية" فمن حيث فيها الإدلال على الله تعالى - وسؤال الإحياء في الدنيا وليست مظنة ذلك، ويجوز أن يقول: هي أرجى آية لقوله: ﴿ئي بج بح بخ بم﴾ أي أن الإيمان كاف لا يحتاج بعده إلى تنقيح وبحث، وأما قول عطاء بن أبي رباح: (دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس) فمعناه من حب المعاينة، وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما

---

[١٥٤] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٤٨٥/٥، ٤٩٤)، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي (٢٥١/٢، ٢٥٣)، و الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب (٨٧٣/١، ٨٧٥)، والتفسير البسيط، الواحدي (٣٩٨/٤- ٣٩٩)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٣٥٦/١- ٣٥٧)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٣٠٨/١)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٣٥٢/١- ٣٥٣)، وينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٣٤/٧، ٣٦)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٩٧/٣، ٣٠٠)، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (١٥٧/١)، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (٢١٥/١)، و التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (١٣٣/١ - ١٣٤)، و البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٦٤٢/٢- ٦٤٣)، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٢٥٦/١)، و التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٨/٣)، و تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين (٢٩٩/٣)

[١٥٥] المصادر نفسها.

أخبرت به، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ)**[١٥٦]، وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ)** فمعناه أنَّه لو كان شك لكنا نحن أحق به، ونحن لا نشك، فإبراهيم عليه السلامأحرى لا يشك، فالحديث مبني على نفي الشك عن إبراهيم"[١٥٧].

الخاتمة:

لقد عكفت في هذا البحث على دراسة أثر الاستفهام في الدلالة على المعنى القرآني من خلال الآيات الوارد فيها ذكر سيدنا إبراهيم عليه السلام ،وقد أدى الاستقراء والتحليل الدقيق لهذا الأسلوب في كتب التفسير ،والدراسات التي كانت لها عناية بالبلاغة القرآنية ،بإيضاح أثر الاستفهام في المعنى القرآني فالحمد لله الذي تفضل وأنعم علي بإتمام هذا البحث، **وقد توصلت في نهايته إلى النتائج الآتية :**

١-دقة أسلوب القرآن الكريم في اختيار أدوات الاستفهام ، وتوظيفها في محلها بحيث تؤدي المعنى بشكل متكامل .

٢ - إثبات أن أسلوب الاستفهام في القصص القرآنية يكون أوقع في النفس لأنه من أساليب تهذيب النفس وإثارة الوجدان.

٣-إن للمفسرين جهوداً عظيمة في دراسة أسلوب الاستفهام من ناحية بيان الغرض منه .

٤-اهتم بعض المفسرين بذكر الأثر واللطائف المستفادة من وجود أدوات الاستفهام، وكان أكثرهم عناية بذلك ابن عثيمين رحمه الله .

٥-إن لفظ الأثر لم ينص عليه أحد من المفسرين ،إلا أنه يستنبط من تفسيرهم عند حديثهم للغرض من الاستفهام .

٦-إظهار عظم مكانة إبراهيم عليه السلام .

٧-أن السياق، وقرائن الأحوال ركيزة أساسية لمعرفة الأغراض البلاغية في الآيات القرآنية .

ثانيا: أهم التوصيات :

١-أوصي بإفراد رسالة تعمل على تتبع الاستفهام في الخطاب القرآني للمؤمنين.

٢-أوصى كذلك بتدبر القرآن الكريم، وتأمل آياته، فهناك أسرار بلاغية كامنة تحتاج مزيدًا من الدراسة.

---

[١٥٦] أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب التاريخ، باب: بدء الخلق، ذكر السبب الذي من أجله ألقى موسى الألواح، (ج١٤/ ص٩٦/ ح٦٢١٣)، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند بني هاشم رضي الله عنهم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، (ج٢/ص٤٧٣/ح١٨٦٧)، حكمة: حديث صحيح، ينظر: هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، أحمد بن علي العسقلاني، ومحمد بن ناصر الدين الألباني (٢٥٤/٤)

[١٥٧] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٣٥٢/١)

المصادر والمراجع :

الأدنه وي، أحمد بن محمد. (١٤١٧ هـ -١٩٩٧م). طبقات المفسرين . ط١. السعودية : مكتبة العلوم والحكم .

الأصفهانى، الحسين بن محمد المعروف بالراغب .(١٤١٢ هـ) .المفردات في غريب القرآن . تحقيق: صفوان الداودي . ط١ .دمشق . بيروت: دار الشامية. دار القلم .

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري. كمال الدين.(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ط٣. الأردن: مكتبة المنار .

الأندلسي، محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية .(١٤٢٢ هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. ط١.بيروت : دار الكتب العلمية .

الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور .(١٤١٤ هـ) . لسان العرب . ط٣. بيروت: دار صادر .

أنيس ،إبراهيم ،ومنتصر ، عبد الحليم ،و الصوالحي، عطية ،وأحمد ،محمد خلف الله .(١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤م).المعجم الوسيط .ط٤.القاهرة: مجمع اللغة العربية -مكتبة الشروق الدولية .

الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي.

البرزنجي، عمر إسماعيل أمين.(٢٠١٧م). خصائص التراكيب ودلالاتها في القصص القرآني . ط١. دمشق: صفحات للنشر والتوزيع .

البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب . (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م) .تاريخ بغداد . تحقيق: بشار عواد. ط١ . بيروت: دار الغرب الإسلامي.

البغدادي، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي .(١٤١٠ هـ -١٩٩٠م) .الطبقات الكبرى . تحقيق: محمد عبد القادر عطا . ط١ .بيروت: دار الكتب العلمية .

البغوي، الحسين بن مسعود .(١٤٢٠ هـ) . معالم التنزيل في تفسير القرآن .تحقيق: عبد الرازق المهدي. ط١ . بيروت: دار إحياء التراث .

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (١٤١٨ هـ) .أنوار التنزيل وأسرار التأويل . تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي . ط١ . بيروت: دار إحياء التراث العربي .

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد.(١٩٩٦م) .كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: د.علي دحروج . ط١ .بيروت : مكتبة لبنان .
التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. (١٩٨٤ هـ) .التحرير والتنوير . ط٢ . تونس: الدار التونسية.
الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم .(١٤٢٢ هـ -٢٠٠٢م). الكشف والبيان . تحقيق: نظير الساعدي . ط١ .بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الجرجاني، عبد القاهر.(١٤١٣ هـ -١٩٩٢م). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. ط٣. القاهرة: مطبعة المدني .
الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م) .التعريفات. تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء . ط١ . بيروت: دار الكتب العلمية.
الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر .(١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣م) .أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير . ط٥ .المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم
الجهني، نورة صبيان بخيت .(١٤٣٦ هـ -٢٠١٥م) .المعاني الثواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم. العدد السابع. بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.
الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد . (١٤٢٢هـ) . زاد الميسر في علم التفسير . تحقيق: عبدالرزاق المهدي. ط١ . بيروت: دار الكتاب العربي
الحسن، وليد أحمد.(١٤٢٢ هـ -٢٠٠٢م) .الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح . ط١ .بريطانيا: مجلة الحكمة .
الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين .(١٤١٧ هـ -١٩٩٦م) .عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ . المعروف . ط١ .بيروت: دار الكتب العلمية .
الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي.(١٤١٤ هـ -١٩٩٣م) .معجم الأدباء .تحقيق: إحسان عباس . ط١ .بيروت: دار الغرب الإسلامي .
الحميضي، إبراهيم صالح عبد الله .(١٤٤٢ هـ -٢٠٢٠م). مناهج المفسرين . ط٢.الدمام: دار ابن الجوزي.
الحنبلي، عبد الحي أحمد .(١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) .شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ط١ . بيروت-دمشق: دار ابن كثير .

حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(١٤٢٠ هـ) . البحر المحيط في التفسير .تحقيق : صدقي محمد جميل. بيروت : دار الفكر .
خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر.(١٩٧١م) .وفيات الأعيان. تحقيق: إحسان عباس . ط١ .بيروت: دار صادر.
الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد. طبقات المفسرين. بيروت: دار الكتب العلمية .
الدرة، محمد علي طه.(١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م). تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه. ط١ . دمشق: دار ابن كثير.
الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م) . ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تحقيق : علي محمد البجاوي . ط١ .بيروت : دار المعرفة .
(١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م) .سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط٣ . بيروت: مؤسسة الرسالة .
الذهبي، محمد حسين.(١٤٢٢ هـ -٢٠١٢م). التفسير والمفسرون. القاهرة: دار الحديث.
الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م) .معجم مقاييس اللغة . تحقيق: عبد السلام محمد هارون .دار الفكر .
(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م) .الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها . تحقيق: عمر فاروق . ط١.بيروت: مكتبة المعارف.
الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي . (١٤١٩ هـ) .تفسير القرآن العظيم. تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط٣. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز .
الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي.(١٤٢٠ هـ) .مفاتيح الغيب . ط٣ . بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر .(١٣٧٦ هـ -١٩٥٧) .البرهان في علوم القرآن . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . ط١ . بيروت: دار إحياء الكتب العربية .
الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الأعلام.(٢٠٠٢م). ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين .

الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد. (١٤٠٧ هـ) .الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل . ط٣ . بيروت: دار الكتاب العربي .
السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي.(١٤١٣ هـ) .طبقات الشافعية الكبرى. الدين تحقيق: محمود الطناحي . وعبد الفتاح الحلو . ط٢ .هجر للطباعة والنشر .
السديس، أحمد بن صالح .(٢٠٠٩م). معالم التجديد البلاغي النقدي في مقدمات الدكتور محمد في كتبه الصادرة حتى نهاية العام ١٤٢٩ هـ. بحث منشور في المؤتمر العلمي الدولي الأول في جامعة الأزهر. الزقازيق: العدد الأول. ربيع الأول.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر .(١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . تحقيق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق . ط ١. بيروت: مؤسسة الرسالة .
السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي.(١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م). مفتاح العلوم تحقيق: نعيم زرزور . ط٦٠٢ .بيروت: دار الكتب العلمية .
سلامة، محمد حسين .(١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م) .الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم. ط١ . القاهرة: دار الأفاق العربية .
سليمان، مقاتل.(١٤٢٣ هـ) .تفسير مقاتل بن سليمان . تحقيق : عبد الله محمود شحاته . ط١ . بيروت : دار إحياء التراث.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر .
(١٣٩٤ هـ -١٩٥٧م) .الاتقان في علوم القرآن . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
(١٣٩٦ه) .طبقات المفسرين . تحقيق: محمد عمر. ط١. القاهرة : مكتبة وهبة .
(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) .الاشباه والنظائر في النحو . تحقيق : أحمد مختار الشريف . ط١ .دمشق: مجمع اللغة العربية .
(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) .معترك الأقران في إعجاز القرآن . ط١ .بيروت: دار الكتب العلمية.
الدر المنثور. بيروت: دار الفكر.
همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . تحقيق: عبد الحميد الهنداوي. مصر: المكتبة التوفيقية .

الشافعي، جلال الدين القزويني .(١٤١٤ هـ -١٩٩٣م) .الإيضاح في علوم البلاغة . تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي . ط٣. بيروت: دار الجيل.
الشيباني، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم.(١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م) .أخبار العلماء بأخبار الحكماء . ط١ :بيروت: دار الكتب العلمية .
صافي، محمود بن عبد الرحيم.(١٤١٨ هـ). الجدول في إعراب القرآن الكريم . ط٤ . دمشق: دار الرشيد .
الضبي، أحمد بن يحيى . أبو جعفر.(١٩٦٧م). بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس. القاهرة :دار الكتاب العربي .
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب . جامع البيان في تأويل القرآن . تحقيق: محمود ،وأحمد شاكر.ط٢. القاهرة: مكتبة ابن تيمية .
عبد الباري، عبد العزيز فتح الله علي .(٢٠١٠م) . الثراء الفني لأسلوب الاستفهام. العدد٥٢. بحث منشور في الزقازيق : مجلة كلية الآداب .
عبد الحق، سليمان.(١٤٤٤ هـ -٢٠٢٢م) .علم المعاني. ط١.الجامعة القاسمية .
عبد الله، مصطفى .(١٩٤١م) .كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. الشهير وبكاتب جلبي. بيروت : دار إحياء التراث العربي
عتيق، عبد العزيز. (١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م) .علم المعاني. ط١. بيروت :دار النهضة العربية .
العثيمين، محمد بن صالح . (١٤٢٣ هـ). تفسير القرآن الكريم . ط١ .الدمام : دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع .
عرفه، عبد العزيز عبد المعطي.(١٤٠٥ هـ -١٩٨٤م). من بلاغة النظم العربي . ط١. بيروت: عالم الكتب .
العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (١٣٩٢ هـ -١٩٧٢م). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . تحقيق : محمد عبد المعين . ط٢ . الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية .
عطية، مختار.(٢٠٢٠م) .علم المعاني في ضوء النص القرآني. ط١. الإسكندرية: دار الوفاء .
علي، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد.(١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م). شرح المفصل للزمخشري . ط١. بيروت: دار الكتب العلمية .

العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . بيروت: دار إحياء التراث العربي.

العمار، عبد العزيز .(١٤٢٥ هـ) .الاستفهام في الصحيحين خصائصه التركيبية ومعانيه البلاغية" . رسالة دكتوراه . قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي . الرياض: كلية اللغة العربية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

عمر، أحمد مختار ،وزهران ،مصطفى النحاس ،وعبداللطيف ،محمد حماسة .(١٤١٤ هـ -١٩٩٤م). النحو الأساسي. ط٤. الكويت: ذات السلاسل.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي.(١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م). الجامع لاحكام القرآن . تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية .

القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار .(١٤٢٤ هـ -٢٠٠٨م). الهداية لبلوغ النهاية . تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي . ط١ . الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

الكلبي، ابن جزي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله . (١٤١٦ هـ) .التسهيل لعلوم التنزيل . تحقيق: عبد الله الخالدي . ط١. بيروت: دار الارقم بن الأرقم.

مادن ،سهام .(٢٠١١م).الاستفهام التقريري عند علماء الإعجاز القرآني .بحث منشور.العدد ٩.مجلة الحكمة .

المالقي، أحمد عبد النور .(١٣٩٥ هـ -١٩٧٥م). رصف المباني في شرح حروف المعاني . تحقيق: أحمد الخراط . ط٢ .دمشق: دار القلم .

المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ .(١٤١٣ هـ -١٩٩٢م). الجنى الداني في حروف المعاني . تحقيق: فخر الدين قباوة . ومحمد نديم فاضل . ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

المقدسي، جمال الدين محمد الشهير بابن النقيب .(١٤١٥ هـ -١٩٩٥م) .مقدمة تفسير ابن النقيب في علم المعاني والبيان والبديع وإعجاز القرآن . تحقيق: زكريا سعيد علي. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي.

المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي .(١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م). التوقيف على مهمات التعاريف . ط١. القاهرة: عالم الكتاب .

أبو موسى، محمد محمد.(١٤٠٨ هـ -١٩٨٧م) .دلالات التراكيب دراسة بلاغية. ط٢ .القاهرة :مكتبة وهبة.

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس . أبو جعفر .(١٤٢١ هـ) . إعراب القرآن . تحقيق : عبد المنعم خليل . ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين.(١٤١٩ هـ -١٩٩٨م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي . ط١ . بيروت: دار الكلم الطيب .

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري . أبو الحسين .(١٣٣٤ هـ) .صحيح مسلم. بيروت: دار الجيل .

الهندي ، محمد عبد الحي اللكنوي .(١٣٢٤ هـ) .الفوائد البهية في تراجم الحنفية. تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني . ط١. مصر: دار السعادة.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي. -(١٤١٢هـ - ١٩٩٢م). أسباب النزول . تحقيق : عصام الحميدان . ط٢.الدمام : دار الإصلاح .

تفسير البسيط . تحقيق: رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود. ط١ . الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

يوسف، عبد الكريم محمود.(١٤٢١ هـ -٢٠٠٠م) .أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم. ط١.دمشق : مكتبة الغزالي .